تأثير المجامـــع الدينيـــة في أوروبا (العصور الوسطى)

أ. الهادي عبدالمجيد الهادي إبراهيم ـ قسم التاريخ ـ كلية التربية الزنتان
جامعة الزنتان.

المقدمـــة :

أثّـــرت المجامع الدينية على التاريخ الأوروبي خلال العصور الوسطى ، وكانت تحظى بسلطة واسعة وتأثير على الناس والمجتمعات، فقد كانت الكنيسة المسيحية، ولا سيما الكنيسة الكاثوليكية ، تلعب دوراً رئيسياً في حياة الناس وفي تنظيم المجتمع، ومن أبـرز المجامع الدينية التي كان لها تأثير كبير على التاريخ الأوروبي خلال العصور الوسطى هي مجمع نيقية في القـرن الرابع الميلادي، والذي نص على تحديد عقيدة المسيحية، ومجمع طرطسـوس في القرن الخامس الميلادي، والذي نص على تحديد طبيعة المسيح. بالإضافة إلى ذلك، كانت المجامع الدينية تلعب دوراً مهماً في تحديد سلطة الحكام والملوك، حيث كانت تستخدم قوتها الروحية لتأييد أو معارضة سلطة الحكام. وكانت هذه التدخلات تؤثر بشكل كبير على سير الأحداث السياسية والاجتماعية في أوروبا خلال تلك الفترة.

إنّ فهم تأثير المجامع الدينية على التاريخ الأوروبي خلال العصور الوسطى يساعدنا على فهم تطورات المجتمعات والثقافات في هذه الفترة، وكيف أنّ التدين كان يلعب دوراً حاسماً في حياة الناس وفي شكل المجتمعات التي نعيش فيها اليوم. حيث عقدت المجامع للفصل في بعض القضايا الهامة في أوروبا منذ القرن الرابع الميلادي كانتشار المسيحية من جهة والتنظيم الكنيسي من جهة أخرى .

إشكالية الدراسة :

تتمثل في فهم دور المجامع الدينية والتنظيمات الكنسية في توحيد الرؤى الدينية وإدارة الشؤون الدينية ، خاصة في ظل الانشقاقات التي حدثت في الكنيسة المسيحية وتأثيرها على الهياكل والتنظيمات الكنسية. كما تتضمن - أيضًا - دراسة تأثير هذه المجامع والتنظيمات على الحياة الدينية والاجتماعية للمؤمنين وكيفية تأثيرها على تطورات التاريخ والدين.

أهداف الدراسة:

في هذا السياق هو فهم وتحليل دور المجامع الدينية في أوروبا خلال العصور الوسطى وكيف تأثرت الكنيسة والمجتمع بسبب هذه الأحداث. من خلال دراسة هذا الموضوع، يمكنك تحقيق عدة أهداف منها

1. فهم تطور هيكلية الكنيسة الكاثوليكية والانشقاقات التي حدثت خلال العصور الوسطى.

2. استكشاف الأسباب والدوافع وراء عقد المجامع الدينية وما تحقق منها.

3. دراسة تأثيرات قرارات المجامع الدينية على الفكر والثقافة والسياسة في أوروبا.

4. تحليل كيفية تأثير المجامع الدينية على العلاقات بين السلطة الدينية والسلطة السياسية.

وباختصار، تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور المجامع الدينية في تشكيل التاريخ الديني والثقافي لأوروبا خلال العصور الوسطى.

أهمية الدراســـة :

دراسة هذا الموضوع تعتبر ذات أهمية كبيرة لعدة أسباب:

1- فهم التاريخ الديني : يساعد هذا البحث على فهم كيفية تطور الهياكل والتنظيمات الكنسية عبر التاريخ وكيف تأثرت بالانشقاقات والمجامع الدينية.
2ـ توحيد الرؤى الدينية : يسهم هذا البحث في فهم كيفية جهود المجامع والتنظيمات الكنسية في توحيد الرؤى الدينية وتحقيق التوافق بين المؤمنين.
3- إدارة الشؤون الدينية : يمكن أن يساعد هذا البحث في تحليل كيفية إدارة الشؤون الدينية من قبل المجامع والتنظيمات الكنسية وكيف يمكن تحسين هذه الإدارة.
4- تأثير المجامع والتنظيمات على الحياة الدينية والاجتماعية: يساهم هذا البحث في فهم كيفية تأثير المجامع والتنظيمات الكنسية على حياة المؤمنين والمجتمعات التي يعيشون فيها.
5ـ توجيه السياسات والقرارات: يمكن أن يقدم هذا البحث معلومات قيمة لصانعي القرار في المجامع والتنظيمات الكنسية لتوجيه سياساتهم بشكل أفضل.
بشكل عام، يمكن أن تسهم دراسة هذا الموضوع في تعزيز فهمنا للديانات والتنظيمات الدينية وكيفية تأثيرها على حياة الناس والمجتمعات.

المنهـــج المتبع :

أما المنهج المتبع في الدراسة اعتمدت علي المنهج التاريخي التحليلي لما تقتضيه طبيعة المراحل التاريخية التي مر عليها المجامع الدينية في أوروبا با في العصور الوسطى.

تقسيمات الدراسة :

المبحث الأول: المجامع الدينية يتناول هذا المبحث دراسة المجامع الدينية ودورها في توحيد الرؤى الدينية واتخاذ القرارات الهامة في الشؤون الدينية. وفي المبحث الثاني: التنظيم الكنيسي يتناول هذا المبحث دراسة التنظيمات والهياكل الكنسية وكيفية تنظيم وإدارة شؤون الكنائس والطوائف الدينية. المبحث الأول: الانشقاق البابوي وظهور المجامع الدينية ، ويتناول هذا المبحث دراسة الانشقاقات التي حدثت في الكنيسة المسيحية وظهور المجامع الدينية كرد فعل على هذه الانشقاقات، ثم الخاتمة: تلخص الخاتمة نتائج الدراسة وتقدم توصيات أو اقتراحات للبحوث المستقبلية في هذا المجال، كما تبرز أهمية دراسة هذه القضايا لفهم التطورات التاريخية والدينية.

المبحث الأول ـ المجامع الدينيـــــة :-

بعد انتشار المسيحية , واتساع نفوذ الكنيسة منذ القـــرن الرابع الميلادي ، غدت الحاجة لعقد بعض المجامع الدينية لمعالجة المشكلات الدينية تشـــغل بال العالم المسيحي من جهة ، ولتأكيد سلطة الكنيسة وتدعيمها من جهة أخرى ، فلقد عرفت أوروبا العصور الوسطى كثيرًا من هذه المجامع التي أثّـــرت على التاريخ الأوروبي بوجه عام والتاريخ الكنيسي بوجه خاص(1) ، وقد ظهرت المجامع الدينية لبحث شـــؤون المسيحية حسب ما سنّه قسطنطين من سابقة الدّعوة إلى تلك المجامع (2)، وقد اتخذ بعضها الطابع العالمي حيث حضره الأساقفة من كل الأنحاء ليبحثوا المسائل المعقدة ، أو يعالجوا الخلافات التي كانت تنشب بين بعضهم من آن لآخر ، عن طريق النقاش وإعمال الفكر وبالحجة والبرهان ، وقد حضيت أربعة مجامع دينية عُقدت في بدايات العصور الوسطى في القرنيين الرابع والخامس الميلاديين ، ومجمع خامس عقد في أواخـــر العصور الوسطى في القرن الخامس عشر الميـــلادي باهتمام كثير من المؤرخين والكنسيين لأهميتها بالنسبة للعقيدة المسيحية وسلطة البابوية فنالت هذه المجامع اهتماما كبيرا (3) ، وهي:-

مجمـــع نيقيـــه 325م : منذ بداية حكم قسطنطين الذي منح الامتيازات الخاصة للأساقفة باعتباره ممثل الكنيسة ؛ ولكنه سرعان ما أدرك أن ذلك غير ممكن ؛ إذ كان الأساقفة يفدون عليه مرورا من شتى أنحاء الإمبراطورية ، ولكي يحسم المنازعات الدينية التي أخذت تهدد بتمزيق وحدة الكنيسة ، فلم تكن الكنيسة قد تطوّرت بعد نظاما من السلطة العليا التي يمكنها تحديد ملامح العقيدة ، فترك لكل أسقف أن يقـرر مثل هذه المسائل بما يتلائم مع مصلحة اسقفيته ، وأدى هذا إلى ظهور الحاجة إلى مجلس ينظم كل أساقفة الإمبراطوريـــة لمناقشة هذه المشكلات، ووضع الحلول المناسبة لها (4) ، وقد تولى قسطنطين نفسه الدعـــوة إلى انعقاد مجمع عام في نيقيه 325م ، شهده نحو 318 أسقفا، جاءوا من جميع أنحاء الإمبراطورية ، وهيأت لهم السلطات الإمبراطورية أسباب الانتقال والسفر إلى مقر المجمع ، وجاء مندوبون لأسقف روما، واختار قسطنطين (هوزيوس الإسباني) أسقف قرطبة مستشارا دينيا له (5) ، وقام قسطنطين بدور مهم في هذا المجمع ؛ إذ لم يكن فحسب هو الداعـــي لانعقاده ، بل تولى رئاسته ، وعلى الرغم من إنه لم ينتصر بعد ، ودل على تواضعه انه رفض أن يجلس في مقعده إلا بعد أن سمح له الأساقفة الحاضرون بذلك ، غير أنّه وجه الحديث اليهم باللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية للإمبراطورية، في حين أن اللغة اليونانية كانت لغة الكنيسة، يضاف إلى ذلك أن ما كان لمساندته وتأييده من سلطة ، حملت المجمع علي قبول الصيغة المعروفة ، التي تُعتبر المسيح مساويا للأب في الجوهـــر، فهو إله من إلـــه ، ونـــور من نور، وإله حق من إله حـــق ، مولود غير مخلـوق ، وكان الإمبراطور هو الذي أعلـن أن كل من لا يقبل هذا المذهب ، ينبغي نفيه ، ولم يرفض هذا القرار من الحاضرين إلا اسقفان فقط، وتراء لي كأن المجمع أصاب نجاحا باهرا، ومع ذلك فانه لم يوفق في إعادة السلام الى الكنيسة ، فلم يقبل الأريوسيون قـرار هذا المجمع، بل إنهم التمسوا كل وسيلة للتآمر عليه، إذ كان لهم أصدقاء بالبلاط ، فاستطاعوا أن يقنعوا قسطنطين بأنه لن يعود السلام إلى الكنيسة ، ما لم يرجع (أريوس) إلى حظيرتها، وقرر الإمبراطور قسطنطين أن يعود (أريوس) إلى الكنيسة بعد أن أعلن بأنه شديد التعلق بإيمان الكنيسة ، على أن (أريوس) مات قبل أن يجري العفو عنه (6)، وعلى وجهة الأهمية نفس مجمع نيقيه جاء ما قال عنه (نورمان كانتور) في كتابه التاريخ الوسيط جاء معاكسا لما قاله السيد الباز العربي في كتابه تاريخ أوروبا في العصور الوسطى .

بأن اشتراك الغرب كان محدودًا في مجمع نيقيه ؛ لأن المشكلة الاريوسية التي كان على مجمع نيقيه ان يحلها مشكلة تهم الشرق وحده، فقد كان على الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى ان تبني ثقافة مختلف المناطق التي كان اتباعها يقطنون بها، (7)، وهكذا كان ثمة تمهيد لانفصال ديني ومذهبي بين الشرق والغرب .(8)، وعلى وجه الأهمية كان موقف قسطنطين من مجمع نيقيه، هو ما كان للإمبراطور من اتجاه نحو الكنيسة، إذ قام بدور كبير في أهم مجمع عام للكنيسة ، برغم أنه لم ينتصر، وهو الذي وضع الصيغة اللاهوتية، التي حاول بعد تدميرها، ووجه كل اهتمامه إلى تحقيق الوحدة الدينية لأصدق الديانات .(9)

مجمـــــع القسطنطينية الأول سنة 381م : الـذي أقرّ العقيدة المسيحية دينًا رسميًا للإمبراطورية ، وقد ظهر اتجاهان مختلفان في أوروبا العصور الوسطى ، وذلك في القرن الرابع ميلادي بسبب أهمية المقر الديني أو الكنيسة مستمدة من أهمية مركزها في إدارة الإمبراطورية ، ورأي ثاني يعتبر أن أهمية المقر الكنيســـي تتوقف على قوة تقاليده الرسولية ، حيث كانت هناك ثلاث مراكز دينية كبرى تمثل الكنيسة المسيحية في الإمبراطورية وهى أنطاكيا و الإسكندرية وروما إضافة إلى ذلك تعتبر من المراكز الإدارية الهامة في إدارة الإمبراطورية ، وقد زعمت هذه المراكز الثلاثة أن مؤسسها هو القديس بطرس ، لتعطي لنفسها شيئا من القداسة الدينية ، وبالتالي تتولى زعامة العالم المسيحي، وتظفر بكل ما للكنيسة من سلطة، ونتيجة لهذ الخلاف انعقد مجمع القسطنطينية سنة 381م حيث أعلن أن لأسقف القسطنطينية الصدرة بعد أسقف روما ؛ لأن القسطنطينية هي روما الجديدة ، وبذلك نقل لها قسطنطين السناتو، والقنصلية ، ومقر الإمبراطورية ، وحصلت على سلطة كنيسة روما، وكذلك مجمع إنسوس سنة 431م ، ومجمع خلفدونيا سنة 451م اللذين نوقشت فيهما قضية طبيعية المسيح ، هل هي طبيعة بشرية، أم طبيعة إلهية، أم هم معا ، وتركـــز الاهتمام على تلك المجامع المسكونية الأربعة ومجمعا خامسا في أواخـــر العصور الوسطى فضلا من أن المجامع التي عقدت في الفترة بين سنتي 680م حين يحضرها رجال الدّين من كافة العالم المسيحي . (10)

وظلت المجامع الدينية تجمع بين أعضاء الكنيسة في الشرق، والغرب، لمعالجة المشاكل التي تعـنّ لرجال الدين المسيحي في مختلف الأنحاء، وللتوفيق بينهم عن طريق الاقناع حتى حدث الانشقاق ، وعلى ذلك فالمجامع المسكونيـة أو العالمية قد أحصيت بعشرين مجمعا على الرغم من أن الكنيسة الشرقية لم تعترف سوى بالسبعة

الأولى منها، باعتبارها مجامع عالمية مسكونية، وهذه من المجامع العشرين في تاريخ المسيحية هـــي :

مجمع نيقيه الأول سنة 325م ، ومجمع القسطنطنية الأول سنة 381م ، ومجمع خلقدونيا سنة 451م ، ومجمع القسطنطنية الثاني سنة 553م ، ومجمع القسطنطنية الثالث سنة 680م ، ومجمع نيقيه الثاني سنة 787م ، ومجمع القسطنطنية الرابع سنة 869م ، ومجامع اللاتيران الأربعة في سنوات 1123م- 1139م- 1179م- 1215م .

مجمع ليون الأول سنة 1245م ، ومجمع ليون الثاني سنة 1274م ، ومجمع فينا 1311م ، مجمع كونستاس 1414-1417م ، ومجمع بازل المتمم له 1431م ، ومجمع مرار فلورنس 1438-1442م ، ومجمع اللاتيران الخامس 1512-1517م ، ومجمع ترنت 1545-1563 م ، وأخيرا مجمع الفاتيكان سنة 1870م. (11)

المبحث الثاني ــ التنظيم الكنيسي :

انقسم رجال الكنيسة إلى قسمين رئيسيين وهما :-

ـ رجال الكنيسة من القساوسة والأساقفة الذين عاشوا حياة أقرب إلى حياة العلمانيين وتزوجوا وأقاموا الأسر والروابط العائلية وأطلق عليهم (رجال الكهنوت العلمانيين)

ــ رجال الهيئات والمنظمات الديرية المختلفة وهم الذين اختاروا حياة الفردية وعاشوا حياة دينية منتظمة ، وأطلق عليهم (رجال الكهنوت النظاميون)

على أن الكنيسة قد تنبّهت منذ البداية إلـــى خُطورة زواج رجال الدّين لما يؤدّي إليه من إيثارهم العامية والميل إلى متع الدنيا والانغماس في العلاقات الاجتماعية والانصراف عن حياة الزّهـــد والتقشف ، وحاولت النص على مبدأ عزوبية رجال الدّين في تشريعاتها وقوانينها الكنيسية ، وعلى الرغم من تشديد الكنيسة في هذه السياسة وإقرارها في بعض المجامع الدينية ومن بينها مجمع نيقيه سنة 325م ، إلا إنه كان من الصعب تنفيذ هذه الرغبات ، وقد حاولت البابوية رغم كل ما قابلته من معارضة من قبل رجال الدّين ، ومضت في تنفيذ سياستها فعقدت المجامع الدينية آخرها سنة 1074م بعد اعتلاء (هلديراند كريس) البابوية ، عن إصدار مرسوم يحرّم زواج رجال الدّين ، ليحيا كل منهم حياة دينية سامية ، ولم تجد المعارضة التي تفجرت في أنحاء مختلفة من أوروبا عن ثني البابوية عن عزمها ، فأكّدت سياستها تلك بمجمع آخرها في روما سنة

1139م ، وأن زواج أي فرد منهم يُعتبر غير شرعي ، وقد استطاعت البابوية تنفيذ مبدأ عزوبة رجال الدين .

وأما بالنسبة لبناء الكنيسة فتأتي البابوية على رأس الكنيسة الغربية ، وتتمتع بالمكانة الأولى فيها، فقد اتفق الناس على أنه لا بد من سلطة مركزية في الدّين بحيث تكون تلك السلطة هي الفيصل الروحي في الشؤون الدينية ، ويلى البابا في الدرجة مجموعة الكرادلة وهم نخبة من كبار الأساقفة بدوا كمستشارين للبابا.(12)

وبفضل التأثير بالتنظيمات الإدارية الرومانية ، اقتبست الكنيسة العديد من ترتيبات النظام البيروقراطي في العمل ليبرز للعيان منصب ديني جديد تمثل في (البطـــريرك) حيث نصب خمسة بطاركـــة في البطرير كان الرئيسية التي شملت في الإسكندرية وبيت المقدس وانطاكيا والقسطنطنية ، وروما ، لتتوزع بدورها إلى ولايات يقـــوم على شؤونها (رئيس الأساقفة) ، وقد تنوّعت حياة رجال الدّين ، حيث اتجه فريق منهم إلى المشاركة في الحياة العامة والنشاط السياسي ، فيما توجه آخرون إلى التركيز على العبادات وشؤون الدّين ، ولعب الأساقفة دورا فاعلاً في تأسيس الكنائس، مستفيدين من طبيعة علاقاتهم بحكام المقاطعات على الرغم من وجود (البطريركيات) المنتشرة في خمس مناطق انتشار المسيح، إلا أن روما حظيت بالمكانة الدينية الأسمى والأهم، ولم يكن الحصول على هذا المركز المرموق خاليا من المشاحنات من المدن الأخرى التي رغبت (13) أن تحظى بذات المكانة مثل : قرطاجة و القسطنطنية ؛ لكن الاستناد على وارثه القديس (بطرس) ، وسقوط الأباطرة في روما مهد السبيل للكنيسة في (روما) للحصول على هذه المكانة ، وقد أسهم الاختلاف المذهبي الى حد بعيد في تعميق حدة العوامل والانقسامات بين (البطريركيات) المسيحية. (14)

حيث انتشرت مناهضة عبادة الصور المقدسة (اللايقونية) في القسطنطنية حيث شملت الفترة الواقعة بين 726– 843م، وقد تداخلت حملة من العوامل الدينية والسياسية في ظهور هذه الحركة ، حيث كان للفتن والصراعات التي تمر على الناس، أثرها العميق في التوجه نحو تفسير هذه الظواهـــر دينيا، (15)، وبهذا صار الناس يتعلمون لنيل البركة من آثار القديسين والتراب المحيط بقبورهم وصورهم ، وراحوا يطلبون من صور المسيح والسيدة مريم الشفاء والتوفيق ، وقد شهدت القسطنطينية مواجهة بين نفوذين :

ـ **الأول :** وقد تمثل فيه وصول الأباطـــرة من ذوي الأصول التي تعـــود إلى آسيا الصغرى وإرمينا ، فقد كانوا يرفضون كل المظاهر الزينية أو الاتجاه إلى تقديس صور القديسين ، وقد حظى هـــؤلاء بمساعدة ودعم الجيش باعتبار الأصول الواحدة، ـ **الثانـــي :** فقد وقف إلـــى جانب تقديس صور القديسين ، واعتبروا أن تأثيرها الروحي يصل إلى درجة شديدة ومهمة في عموم الناس الذين يحلون القراءة .

وقد بلغ النزاع أشده عندما رفض البابا (قسطنطين الأول) في روما إسقاط صور الإمبراطور البيزنطي فيليبكوس وامتنع عن نقشها على العملة الرومانية وقد دعا إلى رفع اسم الإمبراطور من الصلوات التي تعقدها الكنيسة.

المبحث الثالث ــ الانشـــقاق البابـــوي:

بـــدأ الانشقاق بعد ما ترك البابا جريجوري الحادي عشر أفنيون ليعود إلى مدينته المقدّسة في إيطاليا 1376، ووقع اختيار الكرادلة على (بارثلميو) كبير أساقفة باري، الذي استخدم اسم إربان السادس، واتضح بسرعة عدم قدرة (بارثلميو) على التحكم في أعصابه بحيث يجهل مركز الكرادلة ، ومع الاقتناع بأن الكنيسة لا يمكن أن تحتمل مثل هذا الداعي ، تقاعد جميع الكرادلة وانسحبوا من روما ، وهنالك أخذوا في القيام بخطوات يائسة ، وزعموا أن انتخاب أربان لم يكن صحيحا ؛ لأنه تمت ممارسة ضغوط على الكرادلة وأعلنوا أن عرش البابوية لا يشغله أحد، وتم انتخاب جديد، واختبر فرنسـي هو (روبرت كاردنيال) جنيف، اتخذ اسم كلمي السابع وبدأ الانشقاق العظيم (16) .

والحقيقة أن الانشقاق استمر حوالـــي ثلاثين سنة ، أي : أنه استمر طويلا بعد موت (أربان) و (كلمينت) ، وكانت هناك أسباب ثلاثة لهذا، كان أولها الإخفاق والفشل الإنساني ، فباستثناء خليفة أربان المباشـــر في روما، بونيفاس التاسع ، كان كل البابوات الذين انتخبوا خلال الانشقاق على يد مجمع الكردينالات في روما وأفنيون ، فقد أقسموا أن يستقيلوا فور أن يظهر أن ذلك يؤدي إلى تحقيـــق الوحدة ، وهم غير مستعدين إلى هذه الاستقالة لصالح المنافسين بأي حال ، وبهذا لم يكن هناك طريق واحد للخروج من الانشقاق، وإنهائه عن طريق اتخاذ إجراء في مجمع كنيسي عام وهو وسيلة الوحيدة في الكنيسة الرومانية القادرة على الحكم على البابوات." ومن المستحيل عقد أي مجمع أو الاهتمام به بدون سلطة البابا؛ ولكن دعوة مثل هذا المجمع في الظروف الخاصة لا يمكن أن تتم عن طريق البابا، لأنه ليس هناك من يحظى باعتراف العالم بانه البابا " ، وقد بدل مجمع الكرادلة في كل من روما وأفنيون ما بوسعهما لإقناع البابوات بالوصول إلى

المصالحة ، مثل الدعوة لعقد المجمع في مكان يتفقون عليه ، وفي النهاية دعـــوْا إلى عقد مجمع في بيزا سنة 1409 على أساس من سلطتهم الجماعية ، ولم يؤدّي هذا سوى إلى زيادة الأمـــور سوءا، بسبب لم يكن هناك قانونية المجمع ومع هذا مضى المجمع ليعلن خلع البابوات الاثنين وانتخاب بابا آخر، وبذلك انتخب مؤيدوه خليفه له هو الكارنيال بلداساركويا ، الذي حمل لقب البابا جون الثالث والعشرين ، وكان للانشقاق تداعياته الطبيعية - أيضا - ، وهو ما أدّي الى صعوبة إعادة توحيد الكنيسة.

مجمـــــع كوستانس ومجمع بـــازل : أرسلت انجلتر وفرنسامندوبين عنها البيزا، وفي سنة 1411م بعد موت روبرت ، تم انتخاب سجسموند المجدى إمبراطورا، وتنازل له أخوة وينلاس عن مزاعمه في العرش الإمبراطوري، واستطاع أن يرغـــم البابا على الدعـــوة إلى عقد مجمع كنيس في كونستانس وتعرفت غالبية الكرادلة على نحو يتفق مع سجسموند، وعندما نجح سجسموند في اقناع ملوك أرغونه وفشتاله والبرتغال سنة 1415م ، على أن يرسلوا ممثليهم إلى كونستانس ، تأكد للحكومة الكنيسية، مع وجود ملكية بابوية دستورية داخل نظام نيابي تمثله المجامع الكنيسية.

وكان معظم أولئك الذين وضعوا القيود على سلطان البابوية من جانب المجامع الكنيسية يرون أن تكون هناك درجة أكبر من الاستقلال الذاتي المحلي في الحكومة الكنيسية. وفي سنة 1416م كان مجمع كوستانس محكوما بالقرارات الحاسمة لكل من الإنجليز والألمان الذين كانوا يصوّتـــون سويا ، وكانت القـــوّة الحاسمة الأخـــرى في تلك الفترة هي قـــوة الأكاديميين الفرنسيين الذين كانوا قد تعلموا في مدرسة كانت ترفض بشدّة الفلســـفة التي تبني على أساسها ، وقد انفض مجمع كونستانس بعد أن نجح في النهاية أن يعيد للكنيسة للأب الروحي الواحد، وكان هذا تقريبا هو كل ما أنجزه المجمع، وفي كل مجال آخر، كانت تصريحات المجمع إضافة إلى الصعوبات التي أطاحت بالوضع الكنيسي ، فقد جعل أية تسوية وسط بين البابا والمجمع الكنيسي مسالة مستحيلة.

وقد عقد مجمع كنيسي آخر وبدأ في مجمع في بازل سنة 1431م ، على خلفية تهديد المسلمين للعالم المسيحي، وعلى أساس الحاجة إلى الوصول لحل وسط مع الجماعات المسيحية في الدولة البيزنطية وبوهيميا وكان في ذهن نيقولاس كوسا الأفلاطوني المسيحي صورة المجمع كنيسي يجمع البوهيميين والبزنطيين في حد واحد ، تلك الفكرة متعاظمة عن احتمالات التمثيل النيابي في الحكومة الكنيسية، وطول السبع عشر سنة التي اجتمع فيها مجمع بازك الكنيسي خابت تلك الآمال ، وتم تقسيم النواب إلى خمس لجان - مجالس نيابية - وأدى ذلك إلى فشل المجمع ، فقد كانت السيطرة بيد

الأكاديميين وفوقهم رجال القانون وبحلول 1436، بدأ يتضح تفوق المجمع على البابا بحكم القانون الكنيسي. (17)

الخاتمـــــة :

من خلال دراسة الباحث للمجامع الدينية في أوروبا في العصور الوسطى ، يتضح: أن إقامة المجامع الدينية في أوروبا لها أهمية خاصة بالنسبة للكنيسية الغربية فقد تميزت المجامع الدينية بالطابع العالمي والمسكوني حيث يحضرها رجال الدّين من كافة أنحاء العالم المسيحي للمشاركة في القضايا المعروفة على هذه المجامع والوصول إلى حلول لها ومن أمثل هذه المجامع مجمع نيقيه ، ومجمع القسطنطينية الثاني 553 م ، ومجمع كونستانس الذي حاول وضع حد إلى الانشقاق الذي حدث بين بابوات الكنيسة في الشـــرق والغرب والذي أنهى القطعة الدينية في القرن التاسع الميلادي .

الهوامـــــــــش :

د. محمد محمد مرســـي الشيخ ، النظم والحضارة الأوروبيـــة في العصور الوسطى ، الاسكندراني للنشر،1998 ص168

د. نورمان كانتو ، التاريخ الوسيط، ج الثاني، الاهرام للنشر 1997، ص 73

د. محمد محمد مرسي الشيخ، مصدر سابق ص168

نورمان كانتو، مصدر سابق، ص66

محمد محمد مرسي الشيخ، مصدر سابق، ص74-73

السيد الباز العربي، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ص73

السيد الباز العربي، مصدر سابق، ص74

نورمان كانتو، مصدر سابق، ص73

نورمان كانتو، مصدر سابق،

السيد الباز العربي، مصدر سابق

11-محمد محمد مرسي الشيخ، مصدر سابق، ص171

12-محمد محمد مرسي الشيخ، مصدر سابق، ص171

13-محمد محمد مرسي الشيخ، مصدر سابق، ص172

14-محمد محمد مرسي الشيخ، مصدر سابق، ص177

15- إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الشموخ للثقافة والنشر 2001، ص113

16-السيد الباز العربي، مصدر السابق، ص 74

17- إسماعيل نوري الربيعي، مصدر سابق، ص114

18-موريس كين، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة د. قاسم عبده قاسم ، 2000، ص261

19- موريس كين، ترجمة د. قاسم عبده قاسم، مصدر سابق ص262

20- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج 1، مكتبة الأنجلو مصرية، 1997 ،ص 667

21 -موريس كين، مصدر سابق ،ص266

22-موريس كين، مصدر سابق ،ص267 .

المصادر والمراجع :

1-الشيخ محمد محمد مرسي، النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، الشهاب للطباعة والنشر ، الإسكندرية، 1998

2-كانتو، نورمان، التاريخ الوسيط، ترجمة قاسم عبده قاسم ، ج1 عين الدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة 2001

3-الباز السيد العربي، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، النهضة العربية للطباعة والنشر، الإسكندرية،

5-الربيعي إسماعيل نوري، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط1، دار شموع الثقافة للنشر والتوزيع، 2001

6-كين موريس، حضارة أوروبا العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبدة قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2000

7-عاشور سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، المكتبة الأنجلو، القاهرة، 199